

ملخص: يسعى البحث إلى دراسة جانب مهم من جوانب الكلام واستعمالاته والذي يعترض الإنسان؛ وهو المحظور اللغوي أو ما يكره نطقه وسماعه لاعتبارات شتى وتجاوزه بتوظيف الكناية والقرآن الكريم فيه من البلاغة وذروة البيان ما يفتقد في غيره وتعامله مع المحظور اللغوي باستعمال الكناية والمهذب من الألفاظ. أما ترجمتها إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية لم تحقق ما حققته بلغة الضاد وإن كانت الترجمة حرفية ومعنوية أو بإضافة الشرح ومقصد اللفظ المحظور والمعبر عنه بلفظ آخر تحت باب الكناية حتى أخذت صفة التفسير أو نوع من أنواع تفسير معاني القرآن الكريم بلغة أخرى.

كلمات مفتاحية: المحظور اللغوي، الكناية القرآن الكريم، الترجمة.

Abstract: The research seeks to study an important aspect of the speech and its uses. It is the prohibited language or what it avoid to pronounce and listen to for various reasons and to bypass it by employing the metonymy. And the Holy Quran contains rhetoric and height of expression misses in others, and it deals with the Prohibited language using metaphorical and polite words.

As for its translation into English and French, it did not achieve. what is achieved by Arabic language, although the translation is literal and moral, or by adding the explanation and the purpose of the prohibited term, which is expressed by another term under the heading of the metonymy.

Keywords: the Prohibited language; Metonymy; the Holy Quran; translation.

ترجمة الكناية عن المحظور اللغوي في القرآن الكريم إلى اللغتين الفرنسية والانجليزية دراسة مقارنة في الكيفية والإشكالية والدلالة.

Translation of prohibited language metonymy in the Holy Quran into French and English.

– Comparative study of method, problematic and significance–

* عاطف عبران

تاريخ الاستلام: 05 / 02 / 2020

تاريخ القبول: 15 / 03 / 2021

✧ جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر، البريد

الإلكتروني: atef.abrane@univ-tebessa.dz (المؤلف

المرسل)

مقدمة: يهتم الدارسون في مختلف التخصصات بعلوم القرآن وما جاء فيه، حتى الترجمة تسعى لأن توظف في خدمة القرآن الكريم والإسهام في نشره وإيصال الدعوة وتبليغها وما يحز الباحث في الترجمة هو كيفية التعامل مع الكناية التي يذكر بها لفظ ويعبر عن آخر خفي، كما هو الحال في المحذور اللغوي والكلمات المستقبحة التي يتجنب استعمالها بأساليب بلاغية كالكناية، فالألفاظ المبنوثة في كلام الأفراد من مقدسة ومدنسة، وتشترك في تجنبها تعظيماً لها أو احتقاراً، فيطلق عليها المحذور اللغوي، وفي تجنبها تتعدد الأساليب وتختلف مضيئة صبغة بلاغية تنسي بشاعة المحذور الذي يرتبط بجملة أسباب ويتنوع من مجتمع لآخر ومن ثقافة لآخرى.

ويروم البحث دراسة ترجمة الكناية التي تعبر عن المحذور اللغوي في القرآن الكريم إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية باعتماد مصدرين لمجمع الملك فهد بالسعودية وآخر للمنتخب التابع لوزارة الأوقاف المصرية وسيقتضي البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي والمقارن ومعرفة الكناية في القرآن الكريم ودورها في التعبير عن المحذور اللغوي، وكيف تعامل المترجمون معها؟ وما أهم الفروق بين الترجمات التي ستتضح في أسلوبها؟ والمقارنة تتمحور بين المجمعين أو المصدرين، وبين اللغتين في المصدر الواحد، وسيستعان بكتب التفسير لابن كثير والكشاف للزمخشري وغيرهما لخدمة البحث.

أولاً: تعريف المحذور: يشير لفظ الحظر لغة إلى المنع، حظر، يحظر الشيء، فهو محذور؛ أي ممنوع، حسبما ذكره الفيروزبادي "والحظر المنع" ¹ وعدم السماح باجتياز أمر أو تنفيذه، وإذا قرن الحظر باللغة فهو يشير إلى اللغة الممنوعة والتعريف الاصطلاحي للمحذور اللغوي هو الألفاظ والمفردات التي يحرم أو يكره التّفوه بها وسميت محظورة لأن عادة المجتمع أو الفرد أو ثقافتها يمنع استعمال هذه الكلمات وتداولها إما لتحريمها دينياً كألفاظ الكفر والشرك والفواحش التي حرمها الدين الإسلامي، أو لبشاعتها خاصة إذا تعلقت بأمر جنسية أو كلمات مرتبطة بالجن والشياطين والموت أو العيوب والعورات، أو لقداستها تعظيماً لها. فتجد المتكلم يتفادى ذكرها سواء بالإشارة إليها أو حذفها وتجاوزها دون نطقها صراحة، مستعملاً في ذلك مختلف الأساليب البلاغية كالكناية وما شابهها من تصريح وإشارة أو حذف، لكنها تبقى مرتبطة ببراعة السّامع في فهمها. ومدى نجاعته في استنتاج الكناية والمعنى المحذور الخفي من ورائها.

ثانياً: أسبابه: تتنوع أسباب الحظر اللغوي بين دينية واجتماعية ونفسية وسياسية أو تاريخية وتختلف من مجتمع لآخر لأن المجتمعات لا تشترك كلها في هذه الأسباب، في السياسة تختلف هذه المجتمعات عن بعضها وكذلك في الدين والتاريخ، فمن الأسباب الاجتماعية تجد الشخص يتحاشى ذكر اسم أبيه أو أمه، "وهو

احترام بلغ لدى بعض المجتمعات درجة الحظر والتَّحريم.² إضافة إلى الخجل والحياء الذي ينتاب الفرد إذا كان في جماعة أو الاحترام فلا ينطق المحظور لأنه يحترم الشخص المقابل له.

وتعود الأسباب السياسيَّة الداخليَّة والخارجيَّة إلى طبيعة دولة ما، فتحظر التَّعامل مع دولة أخرى في شتى المجالات الاقتصاديَّة والسياسيَّة وغير ذلك، ويكون فرض الحظر بمثابة عقوبة تمارسها بعض الدول على أخرى، أو داخليَّة بسن قوانين تحظر ممارسة نشاط ما أو التَّعامل مع وكالة أخلت بقوانين والتزامات، مثل حظر التَّجمعات ورفع شعارات سياسيَّة تحرُّص على العنف والانقسام. وقول عبارات عنصريَّة.

وهناك أسباب دينيَّة وهي كما قال حسام زكي: "أصل المحظورات والمحرمات التي تعود إلى العادات والمعتقدات الدينيَّة"³، كما أن التَّابو ترجم إلى المحظور واللامساس والمحرم. والمحظور يكون مقدسا يميزه التَّبجيل والاحترام فلا يذكر أو مدنسا يشوبه الاحتقار والبشاعة فيترك. كحظر قول الكلمات التي تحمل في معناها الكفر، وحظر أقوال وأفعال مناقضة لتعاليم الدين؛ كحظر السَّخريَّة والتَّنايز...

أما الأسباب النفسيَّة فتتنوع بين الخوف والتَّفاؤل والتَّشاؤم أو التَّطير.

الخوف والفرع: يخاف الإنسان عادة من العين والحسد فينتقي ألفاظا معينة تجنبه الوقوع في ذلك، وكذلك الخوف من الجن والشياطين فلا

يذكرها صراحة وإنما يكنى عنها بألفاظ يعرفها أبناء المجتمع. يقولون: القوم الآخرون أو الآخر أو جماعة الخير وهم يقصدون الجن وهذا بسبب الخوف، كما لا يذكر الموت بلفظه الصريح يقولون: انتقل إلى جواربه أو فلان قضى نحبه أو أكمل أجله.

ومن الأسباب النفسيَّة التَّفاؤل والتَّشاؤم فيلقبون الشخص إذا كان في مهمة بالفائز أو رابح، ولهذا سموا الصحراء مفازة تفاقولا بالنَّجاة والمريض سليم والأعمى بصير، والخجل من أهم الأسباب النفسيَّة المتعلقة بالمحظور، فالرجل الذي يخجل من ذكر اسم زوجته يقول لها: ابنة عمي مثلا، والشخص إذا أصابه الجن، يقال له: أصابه مس؛ فيتم اللجوء إلى التَّلطف وانتقاء الألفاظ الحسنه أثناء الكلام.

ثالثا: دور الكنيَّة في تجنب المحظور: تتعدد

أساليب تجنب المحظور اللغوي كما قلنا سابقا بين الكنيَّة والتَّعريض والإشارة والحذف والإيجاز والكنيَّة: "من كَنَّ يَكُنَّ كَنَّا الشيء ستره في كَنِّه وغطَّاه، وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة."⁴ فالكنيَّة غطاء وستر للفظ يختفي وراءها لم يصرح به وهذا اللفظ "أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه."⁵ وهذا ما يميزها عن الاستعارة فهما من الصور البيانيَّة التي تضيف جمالا بلاغيا وأسلوبيا للمعنى والعبارة، وتكسر الرتابة أو الروتين اللفظي والمعنوي المعتاد

فتقصي التصريح وتترك مجالا للإخفاء والإشارة وتفتح له المجال لاستعمال ألفاظ ومعاني تصب في المعنى الخفي، أو هي كما قال الهاشمي في جواهر البلاغة: لغة " ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره ويترك التصريح بالشيء وتمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح عن ذكرها".⁶

وقد وضعت الكناية أصلا لتجنب المستقبح من الكلام وعدم التصريح بهذا المستهجن الذي صار محظورا لغويا؛ فالإنسان كما يقول الثعالبي "مجبول على حب الجميل من كل شيء والنفور من كل قبيح، وهو يتصف بالحياء والحشمة فيعبر عن القبيح بالتعريض والإشارة دون التصريح ويحاول بذلك تغطية القبح والفحش والكناية في أصل وظيفتها جعلت لتحسين القبيح".⁷ والعلاقة التي تربط بين المحذور اللغوي والكناية، تتمثل في أن هذه الأخيرة تمثل غطاء له وملجأ لكثير من المتكلمين الذين يقعون في مأزق المحذور خاصة إذا كان المتكلم وسط جماعة يحيطها الاحترام، فيلجأ إلى باب الكناية ليتخلص ويتجنب الوقوع في المحذور اللغوي ونجد القرآن الكريم مصدر اللغة العربية استعمل الكنايات في ألفاظ النكاح والجماع وقضاء الإنسان حاجته وغيرها، ولم يصرح بها لفظا.

رابعا: القرآن الكريم وترجمة معانيه: تنتقل الترجمة باللفظ ومعناه من لغته الأصلية التي وضع فيها إلى لغة أخرى، أو هي تحويل نص من

لغة إلى أخرى باحترام المعنى وعدم الخروج عن الموضوع، وقد تكون حرفية ومعنوية. والنص القرآني يختلف عن النصوص الأخرى فهو ليس نصا عاديا، وترجمة القرآن تعبير عن معناه بلغة أخرى وباعتماد الترجمة المعنوية التفسيرية والترجمة هنا: لون من تفسير القرآن ويؤكد الزرقاني بقوله: "الترجم لا يدعي أن مراد الله من الآية هو ما ترجمه، وهذه المعاني المترجمة ليس كلام الله وإنما هي كلام المترجم"⁸ ولا بد لترجمة معاني القرآن من تظافر الجهود - حسب الزركشي- الذي أشار إلى شرطين مهمين: "اعتماد الجهد الجماعي، وأن يكون المترجم عالما باللغات"⁹ بعد أن يفهم القرآن الكريم فهما جيدا ويفهم البلاغة القرآنية حتى يفهم الأسلوب وكيف يترجمه، ومما يعترض ترجمة معاني القرآن سوء فهم النص القرآني في سياقه فالذي يجهل النحو والبلاغة لا يمكنه الترجمة فالتقديم والتأخير والحذف والكناية والتعريض والإطناب والإيجاز وغيرها، أساليب يحفل بها القرآن الكريم وتكمن الصعوبة هنا في سوء فهم المترجم أو القارئ، وسوء فهم المخاطبين ومستوياتهم يؤخذ محمل الجد في الترجمة لأنه وكما قلنا ليس نصا عاديا. ويجب مراعاة مثل هذه الإشكالات حتى نرى الفوائد التي تنتجها ترجمة معاني القرآن والتي من بينها: تيسير فهم القرآن الكريم لغير العرب، "والترجمة الدقيقة - عند الزرقاني- تقييم الحجة على غير المسلمين"¹⁰ كما تساهم في الدعوة والتبليغ ونشر الإسلام من

الأجانب وإن كانوا أدري بلغتهم بسبب العلوم التي يزخر بها النص القرآني والجمالية الأسلوبية والبيانية التي تتطلب العلم بها وإدراكها ومعرفة الخفي والمضمر وفهم مواطن الكناية والحذف والإيجاز والإطناب حتى تكون ترجمة معانيه سليمة.

وقد تم انتقاء بعض الآيات التي تحمل معنى المحذور اللغوي والذي عبر عنه بالكناية ومنها:

01/ قال تعالى: «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ» البقرة 235.

تتحدث الآية عن علاقة الرجل بالمرأة، ويكمن المحذور اللغوي في لفظ "لا تواعدوهن سرا"؛ وهنا تتحدث عن النكاح مثلما ذهب إليه جمهور المفسرين كابن كثير والجلالين وغيرهما¹، "والسر وقع كناية عن النكاح وهو الوطاء لأنه مما يسر، وقيل: لا تواعدوهن جماعاً".² فلم يصح بلفظ النكاح أو الجماع أو الزنا أو كل ما يدل على الوطاء، ولكن جيء بكلمة المواعدة سرا وإرادة معنى النكاح، "وقيل الزنا"³.

وقد وردت ترجمتها بالإنجليزية والفرنسية في تفسير المنتخب التابع لوزارة الأوقاف المصرية، وتم

خلال محاولة إيصال نسخ من آخر الكتب السماوية إلى مختلف بقاع العالم وإن اختلفت لغاتهم.

ويبرز في هذا المجال (ترجمة معاني القرآن) العديد من المترجمين العرب والأجانب:

عز الدين الحايك: ترجمة تقريبية وسهلة وواضحة لمعاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية.

تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان: تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية مقتبس من الطبري والقرطبي وابن كثير وصحيح البخاري.

إضافة إلى يوسف علي، وصلاح الدين كشريد، ومار مادوك بيكتال، جون آريري، آر فينغ، جاك بيرك، وماسون.

وكلها اجتهادات تصب في خدمة القرآن الكريم، وهناك بعض الترجمات الجماعية المتمثلة في المجمع؛ كمجمع الملك فهد بالسعودية، والموسوعة القرآنية المتضمنة ترجمة المنتخب لعديد اللغات بمصر.

خامساً: ترجمة الكناية عن المحذور اللغوي:

سيتناول البحث ترجمة الكناية عن المحذور اللغوي إلى الفرنسية والانجليزية باعتماد ترجمة مجمع الملك فهد، وترجمة المنتخب، وقد تم اختيارهما لأنهما يمثلان جهداً جماعياً لا فردياً، حيث يكون الاتفاق عليه أقوى وأدق وباب الاختلاف فيه ضيق، وتفضيلهما على ترجمة

02/ قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَقْرَبُوا
الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا
جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ
مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بُوْجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَفْوًا غَفُورًا » النساء: 43.

"أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم
النساء"، قضاء الحاجة يشير في ظاهره إلى إنجاز
أمريحتاجه الإنسان، لكنه يدل على فعل طرح
الفضلات وهو لفظ مستقبح تستهجنه الأذان
فكنى عنه بقضاء الحاجة وهو مكانه "المكان المعد
لقضاء الحاجة أو الحدث والغائط هو المكان
المطمئن من الأرض كنى بذلك عن التغوط
والملامسة كناية عن الجماع.¹⁶"

فالمراد من الآية لم يذكر ولم يصرح به بل
كنى عنه، كنى عن التغوط وعن الجماع بالمكان
والملامسة لأن في ظاهرها قد تعني اللمس والمس
ووضع البشرة على البشرة.

وفي ترجمتها عند المنتخب:

« And if you are sick or on the road or
have defecated or touched women and the
sensation or contact stirred you to
passion »

« si l'un d'entre vous revient du lieu où
l'on fait ses besoins ou si vous avez eu
commerce avec les femmes et que vous ne
trouvez point d'eau pour vous purifier »¹⁷

أخذ العبارة التي وردت فيها الكناية عن المحذور لا
الآية كلها:

« But do not secretly propose to them
during this determined period »

« Ne leur promettez le mariage que par
sous-entendus, sans indécence ni
libertinage »¹⁴

الكناية في لفظ "واعد سرا" وقد ترجمت لفظا

انجليزية بلفظ اقتراح: propose

أما فرنسيا فترجم لفظا كذلك بعبارة الوعد
بالزواج، وإن كانت الترجمة الفرنسية أقرب من
الإنجليزية، وكلاهما بعيد عما تؤديه الكناية وما
تخفيه، فالقارئ للترجمتين لا يلمس الخفي من
ورائها.

وفي ترجمة مجمع الملك فهد لم تختلف

كثيرا:

« but do not make a promise of contract
with them in secret expert »

« mais ne leur promettez rien
secretement sauf à leur dire des paroles
convonables »¹⁵

وكانت ترجمتها في اللغتين عدم جعل الوعد

في السر، لكن المتمعن في الترجمة والقارئ يمكن أن
يؤولها بجعل الوعد جهرا لا سرا، وهذا بعيد عن
معنى الآية، كما في الترجمة السابقة، الوعد
بالزواج، والمعنى الذي تحمله هو لفظي وعد
بالشيء إذا نوى فعله مستقبلا، والكناية هي
النكاح. بينما عندما صرح بلفظ النكاح في الآية
نفسها تم ترجمة النكاح لفظيا (mariage).

الطعام": كان عيسى عليه السلام وأمه مريم يأكلان الطعام، للوهلة الأولى تظهر أنها عبارة عادية واضحة المعنى وهو الأكل، لكن الكناية التي تخفيها تتمثل في التغوط وطرح الفضلات لأن الذي يأكل لابد له من قضاء حاجته فكغيرهما من الناس "ومن كان كذلك لا يكون إلهًا لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط" ¹⁹ وقال القرطبي: "كناية عن الغائط والبول" ²⁰

فالإله منزه من هذه الصفات، وكل من حمل صفة الأكل والشرب والتغوط والبول يكون بشرا، ووضحت لهم الآية أن عيسى بشر وليس إلهًا. وفي ترجمة المنتخب وردت بهذه الصيغة:

« she and her son consumed food »

« Marie et son fils Jésus avaient besoin de nourriture et de boisson pour leur subsistance; or, c'est là un signe particulier à tous les humains. »²¹

في الترجمة الإنجليزية ترجم الموضوع ترجمة حرفية، بعبارة يستهلكان الطعام consumed food

وترجمته الفرنسية: كانا بحاجة إلى الطعام ثم أضافت أن هذا من علامة البشر.

وما نلاحظه أن الترجمة الإنجليزية تركت مجال الفهم للقارئ وله الاستنتاج أن هذه من صفات عيسى وأمه وبالتالي فهما من البشر، أما الترجمة الفرنسية وإن خرجت قليلا عن الترجمة الحرفية غيرت اللفظ ثم أضافت الشرح الذي

ما نجده في ترجمة هذه الكناية ومعناها التعبير الإنجليزي الصريح لفعل التغوط defecated

والترجمة الحرفية لفعل الملامسة: touched، والذي قد يشير إلى المعنى السطحي وضع الجلد أو البشرة على بشرة أخرى دون الوصول إلى معنى الجماع، لكنه أضاف شرحا للاتصال والإحساس الذي يثير العاطفة.

وفي ترجمة المجمع:

« or one of you comes after answering the call of nature or you have been in contact with women (by sexual relations) »

« ou si l'un de vous revient du lien ou il a fait ses besoins ou si vous avez touché à des femmes. »¹⁸

كانت هذه الترجمة أقرب لمعنى الكناية، حيث عبر عن الغائط بالعودة من قضاء حاجته، وفي ملامسة المرأة عبر عنها بلفظ المس وهو المعنى الظاهري، لكنه في الترجمة الإنجليزية أضاف شرحا بعبارة (علاقة جنسية) للدلالة على أن هذا هو المقصود لكن الترجمة الفرنسية خلت من هذا.

3/ قال تعالى: « مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ » المائدة: 75.

تتضمن هذه الآية وصف عيسى عليه السلام الذي ادعى فيه الناس أنه إله لكن الآية بينت أنه عبد الله ورسوله، وأوردت الكناية " كانا يأكلان

وهو مكنى عنه بلفظ الرفث وهو "الجماع
مجامعة النساء" ²⁴

وردت في ترجمة المنتخب:

« It is lawful for you to approach your
wives if you will at night when not fasting
following sunset »

« Allah vous a autorisés, la nuit des
jours de jeûne, à avoir commerce avec vos
épouses afin que vous cohabitiez avec elles
dans la vie et dans l'intimité du couple » ²⁵

الرفث المقصود به الجماع، وقد عبرت عنه
التّرجمة الانجليزية بالاقتراب من الزوجة وإن
كان الاقتراب يختلف عن الجماع، أما التّرجمة
الفرنسية فقد أشارت إليه من خلال مباشرة
الرجل لعلاقته مع زوجته، وهذه أقرب لمعنى الرفث
من التّرجمة الانجليزية فالاقتراب قد يحمل
معنى غير معنى الجماع.

وفي ترجمة المجمع:

« it is made lawful for you to have
sexual relations with your wives on the
night of assawm. »

« on vous a permis la nuit d'assiyam
d'avoir des rapports avec vos femmes. » ²⁶

عبر عن الجماع صراحة بلفظ العلاقات
الجنسية وممارسة الجماع مع الزوجة ليلة
الصيام، وتخلو التّعابير والتّرجمات الأجنبية من
المحسنات والصور البيانية الجمالية، مما يجعل
التّعبير جافاً نوعاً ما فالإضمار ليس كالذكر
والحذف أبلغ. وكانت التّرجمة شرح مفردات

أضمرته التّرجمة الإنجليزية وذلك بقول المترجم
أنهما بحاجة للغذاء والشرب وذلك من علامة
البشر.

وعلى منوال الشرح والإضافة للتفسير سارت
ترجمة المجمع:

« ...they both used to eat food(as any
other human being while allah does not
eat »

« ...et tous deux consommaient de la
nourriture. » ²²

اتفقت التّرجمتان على التّرجمة الحرفية:
أكل أو استهلاك الطعام، مع إشارة في التّرجمة
الإنجليزية إلى المعنى المقصود من وراء هذه العبارة
وهي أنهما بشر وليس إلهاً. والقارئ لهاته
التّرجمات يقف عند معنى واحد سواء بإضافة
الشرح أم لا، وهو أكل الطعام، لكن ما تريده الآية
معنيين بلفظ واحد: اللفظ: أكل الطعام والمعنى
الأول هو استهلاك الأكل والشرب، والمعنى الثاني
هو طرح الأكل والتّغوط والبول، مصير الأكل،
والفضلات المستقدرة التي يستحي منها ويرغب
عن ذكرها. ²³ وذلك باستخدام الكناية، والكل
يتفق على المعنى العام وهو صفات عيسى وأمه
مريم تشير إلى أنهما من البشر.

04/ قال تعالى: «أحلّ لكم ليلة الصيام الرفثُ

إلى نسائكم» البقرة: 187.

تبين الآية حكم الجماع ليلة الصيام، وبعد
إفطار الزوجين، وقد يتساءل عن لفظ الجماع

réjouissant que Loth, le neveu de son mari soit sain et sauf»³⁰

فكانت على نهج الترجمة الإنجليزية وتفسير الضحك بالابتهاج والضحك المعروف المصاحب للفرح، وبعيدة كل البعد عن الكناية المقصودة والمتعلقة بالحيز. وهو ما ذهبت إليه ترجمة مجمع فهد بالإنجليزية: she laughed والفرنسية: elle rit.³¹

وإذا كان المفسرون قد اختلفوا في هذا الموضوع من حيث هي كناية عن الحيز أو تعني الضحك المعروف فليس بعيداً أن يذهب المترجمون إلى الضحك المعروف، ولو ذهبوا إلى ترجمته بالحيز فكيف ستكون كلمة "rit" مثلاً بالفرنسية تعني حيزاً وليس ضحكاً، ولو قام المترجم كما في الأمثلة السابقة بإضافة شرح وهو أن المعنى قد يعني الضحك المعروف وقد يعني الحيز، وعليه فما تتمتع به العربية من مزايا يفوق اللغات الأخرى، مثل التعبير عن معان متعددة باستعمال أقل عدد من الألفاظ، والتعبير عنه بالكناية.

06/ قال تعالى: « وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » النور: 59.

الحلم يعني به احتلام الأطفال وهذا من علامات بلوغهم وطلب استئذانهم. وقد ترجمت

فشرح الرفث بأنه جماع وعلاقة جنسية وذكرها صراحة دون كناية أو إشارة.

05/ من الكنايات المشهورة عند العرب سابقاً أنهم يكنون المرأة بالشاة والبيضة، وإذا حاضت قالو ضحكت وقد اختلف المفسرون في الآية: « وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ » هود: 71.

منهم من قال بأن الضحك المقصود به السرور وأغلبهم قال بأنها حاضت، ولأنها في سن متقدمة والمرأة حينها لا تحيض فجاءها علامة على صدق ما قالت الملائكة وتبشيرهما بإسحاق. قال الزمخشري: "ضحكت: سرورا بزوال الخيفة وقيل حاضت."²⁷ وقال مجاهد وعكرمة: حاضت وكانت آيسة تحقيقاً للبشارة، والعرب تقول: ضحكت الأرنب إذا حاضت"²⁸ أما توجهات المفسرين في الترجمة فراحت إلى المعنى الظاهري وهو الضحك والشعور الذي ينتاب الشخص إذا فرح، تقول ترجمة المنتخب:

« His wife, standing in dose proximity, overheard what was said and and laughed in her skepticism- or -in her joy»²⁹

كانت الترجمة حرفية وهي الضحك، لكن صاحبها أضاف سبب الضحك وأرجع لك إما لدهشتها واستغرابها من هذا الأمر المفاجئ أو الضحك لفرحتها. أما ترجمته الفرنسية:

« Sa femme était debout et entendait leurs propos d'un lieu voisin. Elle rit en se

وفي ترجمة مجمع فهد: 36

« your wives are a tilth for you. »

« vos épouses sont pour vous un champ de labour(un champ :un lieu de productivité comme le champ il s'agit de la production des enfants) »

ترجم المجمع الحرث باللفظ المقابل له في اللغتين الانجليزية والفرنسية، وأشار في الترجمة الفرنسية إلى ما يقصده من الحرث في النساء وهو إنتاج الأطفال، كأنها عملية زرع تنمو ثم تنتج الأطفال.

والحرث في هذه الترجمات ارتبط بمجال الفلاحة، لكن في البلاغة العربية تم توظيفه في غير موضعه مع إرادة المعنى وهو إنتاج الذرية.

08/ قلنا سابقا أن العرب تكنى عن المرأة بالاشاة أو النعجة، وعلى هذا اتفق أغلب المفسرين في آية "ص": في قوله تعالى: « إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ » ص:23.

وهذا لم ينف ذهاب بعض المفسرين إلى أنها النعجة الحيوان لا المرأة، وفي هذا سار أغلب المترجمين، كالذين تعرضنا اليهم حيث تقول ترجمة المنتخب 37:

«who owns ninety nine ewes and I own only one single ewe »

« Celui-ci est mon frère; il possède quatre-vingt dix neuf brebis, et moi je n'ai qu'une seule brebis »

بسن البلوغ في الترجمات الأربع 32

the age of discretion/to puberty

L'age de la puberté

وهي ترجمة المعنى فسروا بلوغ الأطفال الاحتمال بوصولهم سن البلوغ.

07/ قال تعالى: « نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَثُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُواهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » البقرة:223.

عبر عن مكان الولادة بلفظ الحرث، وقال ابن عباس: "الحرث موضع الولد." 33 أو هو محل زرع الولد كما ذكر في الجلالين 34 وشرحت الكلمة بلفظ من جنسها فالحرث متعلق بالزرع.

وفي ترجمة المنتخب:

« Your wives are where you cultivate your crop of posterity; they are your field wherein you cultivate mutual affection »

« Vos épouses sont le lieu où se fait la procréation, tout comme le lieu où les graines donnent naissance aux plantes » 35

في الترجمة الإنجليزية إعادة ذكر الكلمة نفسها أو ما يتعلق بها والزرع والحرث يصبان في المعنى نفسه، أما في الترجمة الفرنسية فذهبت إلى المعنى المقصود وفسرت الحرث بأنه موضع الإنجاب، وبذلك إتيان النساء من هذا الموضع القبل.

أبقت التّرجمة الإنجليزيّة على معنى اليّقين وترجمته كما هو certainly لكنها أضافت لفظ ومعنى الموت في إشارة إلى أن المعنى المقصود من اليّقين هو حقيقة الموت وهو شيء ثابت وأكيد.

أما التّرجمة الفرنسيّة فترجمت اليّقين بلفظه certitude، لكن المعنى واضح من وراء اليّقين وهو الموت موعد انتهاء الأجل.

وترجمة المجمع^{2 4} ترجمت اليّقين بلفظه في اللغتين لكنها أضافت كلمة الموت والتي يحملها لفظ اليّقين:

«...until there comes unto you the certainly(death)»

«...et adore ton seigneur jusqu'à ce que te vienne la certitude(mort)»

لم تختلف التّرجمة الحاليّة عن السّابقة بترجمة اليّقين لكنها أضافت المعنى المقصود منه وهو الموت في اللغتين.

والمحوظ في هذه الحالة فهم المعنى باللغة العربيّة باستعمال الكناية وعدم الاكتفاء باللفظ الموجود بل الإحالة مباشرة إلى المعنى المضمر، دون الحاجة لإعادة ذكره، أما في التّرجماتين فإما الاكتفاء بترجمة اللفظ كما هو، أو إضافة لفظ آخر للدلالة على أنه هو المقصود في اللفظ الأول، بمعنى استعمال لفظين من أجل الوصول إلى المعنى المقصود، وإذا استعمل لفظ واحد لم يصل إلى المعنى المراد.

وهو المعنى نفسه الذي ذهب إليه ترجمة المجمع^{3 8} ewes/berbis:

وقد ترجمتها حرفياً بالنّعجة والغنم أو الحيوان، ولم تتطرق حتى وبشكل ثانوي إلى المعنى الذي قد تحمله لأن أغلب المفسرين ذهبوا إلى أنها كناية عن المرأة، "والعرب تكنى عن المرأة بالنّعجة والشاة وهذا من أحسن التّعريض".^{3 9} فالتّرجمة هنا لفظية.

09/ المحذور اللغوي لا يقتصر على المرأة والجنس والعورة، فالألفاظ المكروهة والمستقبحة والمنفرة كثيرة وأسبابها عددناها ومنها النّفسية كما في لفظ الموت، وهناك ألفاظ تعبر عن الموت والقتل ولكنها لطيفة وحسنة.

قال تعالى: « وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » الحجر:99.

اليّقين عادة هو الحقيقة والشيء الثابت غير المتغير والخبر الأكيد الذي لا نقاش ولا خلاف بعده، وجاء في هذه الآية حاملاً معنى الموت الذي كني به عنه. "فالمراد باليّقين الموت"^{4 0}

أما في التّرجمة للمنتخب:^{4 1}

« And worship Allah, your Creator, until the encounter with death which is indeed a matter of certainly. »

« Ne cesse point de vouer le culte à Allah qui t'a créé et qui te protège, et cela en attendant d'avoir la certitude: le Jour promis qui est celui du Jugement Dernier »

10/ قال تعالى: « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » الأحزاب:23.

الشاهد في الآية: "قضى نحبه" والمراد بها الموت وهنا يعني "حمزة ومصعب، ومنهم من ينتظر: عثمان وطلحة، وقضاء النّحب وقع عبارة عن الموت"^{3 4} وهو لفظ لطيف إذا ما قورن بالموت أو القتل محسن ومهذب ويحمل ذوقا بلاغيا يكسر رتابة اللفظ المعتاد ذكره، أما في ترجمته نجد المنتخب^{4 4}:

« Some of them have fulfilled their promise and acquired the glorious privilege of a martyr, others can hardly wait to receive this honour »

ترجم قضاء النّحب هنا بالاستشهاد martyr، ثم أكد بأنه شرف honour . وفي الفرنسية:

« Certains d'entre eux ont gagné l'honneur de mourir en martyrs, d'autres ont survécu en attendant de gagner cet honneur »

وهي الترجمة نفسها، قضى نحبه إذا استشهد في سبيل الله ونال هذا الشرف، ومنهم من ينتظر ترجمت وأضيف المجهول وأعلم وهو الانتظار انتظار ماذا.

أما ترجمة مجمع فهد^{4 5}:

« some of them have fulfilled their obligations(have been martyred)and some of them are still waiting. »

« certains d'entre eux ont atteint leur fin et d'autre attendent encore. »

في الترجمة الإنجليزية قابل لفظ "قضى نحبه" وفي بالعهد والالتزام من خلال الاستشهاد وكانت تفسيراً باللغة الأجنبية لمعنى الآية، وفي الطرف الفرنسي ترجم "قضى نحبه" بـ "وصل إلى نهايته" والنّهاية يعني بها الموت والآية تتحدث عن الاستشهاد، هو يختلف عنه، والموت عام قد يكون عادياً لكن الآية لا تتحدث عن الموت فقط بل الاستشهاد.

كانت هذه بعض النّماذج من آيات تتحدث عن المحذور اللغوي من جنس وعلاقة الرجل مع زوجته والمرأة والموت، ولم يصرح بها لفظاً، وإنما ظهر دور الكناية جلياً في إخفاء الجانب المستقبح للألفاظ المحظورة، ووظفت ألفاظ تحمل صفة التّلطف والتّهذيب وقد حسنت المعنى واللفظ وبينت تعدد المعاني للفظ واحد، وقد لمسنا اختلاف المترجمين في كنيّة الترجمة وتفسير الآية وإن كانت اللغتان الفرنسيّة والإنجليزيّة من المصدر الواحد والمجمع نفسه، وهو ما نسميه اختلاف داخلي للترجمة، والاختلاف الخارجي تمثل في تباين الترجمة بين المصدرين والمجمعين، وهي أربعة اختلافات تارة يستعمل طرف نوعاً يختلف عن الآخر وأخرى يستعملها الثاني ونادراً ما تتفق التّرجمات على نموذج موحد، وكان محور الاختلاف حول نوع التّرجمة:

خاتمة: يتمثل المحذور اللغوي في الكلمات التي ينفر منها الفرد والمجتمع وتستقبحها الأذان وتتجنب لأسباب دينية، أو نفسية، اجتماعية سياسية، وباستعمال أساليب بلاغية كالحذف والتعريض والإشارة والكناية وهذه الأخيرة تطرق إليها البحث من خلال تعبير القرآن الكريم عن المحذورات اللغوية بكنائيات وظفت بطريقة بلاغية وجمالية، وكانت ترجماتها إلى الإنجليزية والفرنسية جافة في معظمها، وقد ظهرت:

ترجمة حرفية للمحذور اللغوي أو اللفظ المستعمل والموظف في الكناية.

ترجمة المعنى الذي يقصده المحذور اللغوي، أو اللفظ المعبر عنه.

ترجمة حرفية للمحذور اللغوي أو اللفظ الموظف مكانه مع الشرح والإضافة، وتمثلت هذه الإضافة في تفسير وشرح اللفظ الثاني؛ بحيث قد نجد لفظين لإيصال المعنى المقصود، أما الكناية فكانت بلفظ واحد يحمل معنيين وكانت الترجمات قاصرة على توظيف مثل هذا الأسلوب.

وعليه كانت الترجمة لونا من ألوان التفسير وشرحا لمعاني القرآن الكريم، كما نجد في بعضها ترجمة لكتب التفسير أو نقل تفسير إلى لغة أجنبية، وأبرزت الكناية عن المحذور اللغوي جانبا بلاغيا بيانيا وجماليا من جملة الجوانب الأخرى التي يمتاز بها القرآن الكريم.

ترجمة المنتخب- مصر.	ترجمة مجمع الملك فهد- السعودية.
01- ترجمة إنجليزية.	03- ترجمة إنجليزية.
02- ترجمة فرنسية.	04- ترجمة فرنسية.

ترجمة حرفية ولفظية؛ بذكر اللفظ المقابل في اللغة الأجنبية، وترجمة معنوية والذهاب مباشرة إلى ترجمة معنى اللفظ، وترجمة أخرى تتمثل في إضافة الشرح سواء بين قوسين في الآية أو ذكر ذلك أسفل الصفحة لإيضاح المعنى الثاني الخفي الذي تقصده الآية.

ظهرت الترجمات تحاول تفسير معاني الآيات والألفاظ الدالة على المحذور اللغوي والمعبر عنها بالكنائيات.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984.
- ابن القيم الجوزية: بدائع التفسير، جمع وتخريج: يسري السيد محمد، مراجعة: صالح أحمد الشامي، دار ابن القيم، الرياض، السعودية، ط1، 1427هـ.
- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، السعودية، ط2، 1999.
- إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، مراجعة: شمس الدين أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
- الثعالبي أبو منصور: الكناية والتعريض، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط1، 1997.
- جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، د.ت.
- الزرقاني: مناهل العرفان، دراسة وتقويم: خالد بن عثمان السبب، دار ابن عصفان، القاهرة، مصر، د.ت.
- الزركشي بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 1404هـ - 1984.
- الزمخشري جار الله: الكشاف، تحقيق: عادل أحمد أبو الوجود، الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان الرياض، السعودية، ط1، 1998 - 1418هـ.
- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 1426هـ - 2005.
- القرطبي شمس الدين: الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الحديث، الرياض السعودية، 1423هـ - 2003.
- القزويني جلال الدين: التلخيص في وجوه البلاغة ضبط: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1 1904.
- كريم زكي حسام الدين: المحظورات اللغوية- دراسة دلالية للمستهجن والمحسن من الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، د.ت.
- محمد بن عبد الرحمان الشيرازي الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2004.
- الهاشمي أحمد: جواهر البلاغة، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:
- القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية، محمد تقي الدين الهالبي، محمد محسن خان، المدينة المنورة، 1419هـ.
- القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، المدينة المنورة، 1420هـ.
- لجنة من علماء الأزهر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مؤسسة الأهرام، مصر، د.ت.
- موسوعة القرآن الكريم، ط2:
- <http://www.islamspirit.com>
- www.nashiri.net

الهوامش:

- ¹ / الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص: 377.
- ² / إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 144.
- ³ / حسام الدين زكي، المحظورات اللغوية - دراسة دلالية للمستهجن والمحسن من الألفاظ، ص: 13- 17.
- ⁴ / إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة ج4، ص: 628- 629.
- ⁵ / جلال الدين القزويني الخطيب، التلخيص في وجوه البلاغة ص: 337.
- ⁶ / أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 286- 290.
- ⁷ / ظ: الثعالبي، الكناية والتعريض، ص: 51- 155- 163.
- ⁸ / الزرقاني، مناهل العرفان، ج2، ص: 27.
- ⁹ / الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 292.
- ¹⁰ / الزرقاني، مناهل العرفان، ج2، ص: 30.
- ¹¹ / تفسير ابن كثير، ج1، ص: 639. - تفسير الجلالين ج1 ص: 51.
- ¹² / الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 460.
- ¹³ / جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص: 170.
- ¹⁴ / ترجمة المنتخب، سورة البقرة الآية: 235.
- ¹⁵ / ترجمة مجمع الملك فهد، الترجمة الفرنسية ص: 38 والانجليزية، ص: 52.
- ¹⁶ / تفسير الجلالين، ج1، ص: 108/ ابن كثير، ج2، ص: 313- 314.
- ¹⁷ / ترجمة المنتخب، سورة النساء، الآية: 43.
- ¹⁸ / ترجمة مجمع الملك فهد، الترجمة الفرنسية ص: 85 والترجمة الإنجليزية، ص: 115.
- ¹⁹ / تفسير الجلالين، ج1، ص: 151.
- ²⁰ / تفسير القرطبي، ج6، ص: 250.
- ²¹ / ترجمة المنتخب، سورة المائدة، الآية: 75.
- ²² / ترجمة مجمع الملك فهد، الترجمة الفرنسية، ص: 120 والترجمة الانجليزية، ص: 158.
- ²³ / ابن القيم، بدائع التفسير، ج1، ص: 325.
- ²⁴ / تفسير ابن كثير، ج1، ص: 510- 511.
- ²⁵ / ترجمة المنتخب، سورة البقرة، الآية: 187.
- ²⁶ / ترجمة مجمع الملك فهد، الترجمة الفرنسية ص: 29 والانجليزية، ص: 38.
- ²⁷ / الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 216.
- ²⁸ / تفسير القرطبي، ج9، ص: 66.
- ²⁹ / ترجمة المنتخب، سورة هود الآية: 71.
- ³⁰ / المصدر نفسه.
- ³¹ / ترجمة مجمع فهد: الترجمة الفرنسية، ص: 229 والترجمة الانجليزية، ص: 296.
- ³² / ترجمة المنتخب، سورة النور، الآية: 59/ وترجمة مجمع الملك فهد، الفرنسية، ص: 358، والانجليزية ص: 476.
- ³³ / تفسير ابن كثير، ج1، ص: 588.
- ³⁴ / تفسير الجلالين، ج1، ص: 47.
- ³⁵ / ترجمة المنتخب، سورة البقرة، الآية: 223.
- ³⁶ / ترجمة مجمع الملك فهد، الترجمة الفرنسية، ص: 35 والترجمة الانجليزية، ص: 48.
- ³⁷ / ترجمة المنتخب، سورة "ص"، الآية: 23.
- / ترجمة مجمع الملك فهد، الترجمة الفرنسية، ص: 454 والترجمة الانجليزية، ص: 611.
- / تفسير القرطبي، ج15، ص: 172- 173 / تفسير الجلالين، ج1، ص: 600.
- ⁴⁰ / ظ: تفسير ابن كثير، ج4، ص: 554. / تفسير الجلالين ج1 ص: 345/ والكشاف، ج3، ص: 421/ وبدائع التفسير، ج2 ص: 108.
- ⁴¹ / ترجمة المنتخب، سورة الحجر، الآية: 99.
- ⁴² / ترجمة مجمع الملك فهد، الترجمة الفرنسية ص: 267 والترجمة الانجليزية، ص: 346.
- ⁴³ / الزمخشري، الكشاف، ج5، ص: 60- 69.
- ⁴⁴ / ترجمة المنتخب، سورة الأحزاب، الآية: 23.
- ⁴⁵ / ترجمة مجمع الملك فهد، الترجمة الفرنسية ص: 421 والترجمة الانجليزية، ص: 563.

